

الواقعية في شعر نزار قباني السياسي

حسين شمس آبادي*

تاريخ الوصول: ٩١/٨/١٩

مهدي شاهرخ**

تاريخ القبول: ٩٢/١/٢١

اصغر مولوي نافجي***

الملخص

نزار قباني شاعر كبير بين الشعراء المعاصرين الذي اشتهر بشعر المرأة وشعره السياسي؛ لكننا نجد في شعره السياسي بعض السمات الخاصة القريبة من الأدب الواقعي. فمن المعلوم بأنّ لجغرافيا الوطن العربي، ولعاداته ودينه وسننه وأفكار أفراد مجتمعه تأثيرات خاصة على المذهب الواقعي و هذا لأنّ مهمّة الأدب الواقعي تصوير واقع المجتمعات وبما أنّ واقع العالم العربي يختلف عن الواقع الأوروبي، فهناك اختلافات بينهما ولكنّ هذا لا يعني بأنّه مختلف تماماً عن نظيره الغربي بل فضلاً عن سمات اجتماعيّة الأدب، اتّسمت الواقعيّة العربيّة ببعض السمات المحلية والمناسبة للأدب العربي. وهذا ما بعث الباحثين على كتابة هذه المقالة التي تستهدف أن تظهر الواقعية الأدبية في شعر نزار قباني السياسي وتثبتته مستخدمة سمات هذا المكتب الأدبي الفنية.

الكلمات الدليلية: الأدب العربي، المذاهب، الواقعية، نزار قباني، الشعر السياسي.

* عضو هيئة التدريس بجامعة الحكيم السبزواري (استاذ مشارك).

** مدرس بجامعة الحكيم السبزواري.

*** عضو هيئة التدريس بجامعة الحكيم السبزواري.

الكاتب المسؤول: مهدي شاهرخ

المقدمة

أعانت ظروف ما بعد الحرب العالمية الثانية في العالم العربي على إحداث تغيير في الخط الفكري الذي يسير فيه الأدب وأهم تلك الظروف إحساس الجماهير بحاجتها إلى نوع جديد من الحياة بعد معاينتها لأهوال الحرب التي اكتوت بها كل الشعوب سواء أكانت محاربة أو غير محاربة وتناولت هذه الرغبة في تغيير الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والفكرية على حد سواء وقد كان لالتقاء القوى الشيوعية مع القوى الرأسمالية في العالم العربي في تعاون كامل للوقوف أمام النازية والفاشية أو الدكتاتورية العسكرية بصفة عامة التي تريد فرض سيادتها على العالم عن طريق فلسفة نقاء الجنس والاستعلاء على الشعوب، أثر بالغ في تقبل أعداد من الناس في كل مكان للفكر الاشتراكي باعتباره نافذة جديدة، يطلون منها على الحياة بعد أن كانت مغلقة في وجوههم وخاصة في العالم العربي الذي كان مجرد التلطف فيه بكلمة الشيوعية أو الاشتراكية جريمة كبرى تستحق أقسى العقاب بغض النظر عن طبيعة هذا الفكر المذهبي وتعارضه مع الفكر الإسلامي بل مع الطبيعة الإنسانية.

كذلك أعطت الحرب العالمية الثانية للشعوب المغلوبة على أمرها أملاً جديداً في الاستقلال والتطلع إلى الحرية بعيداً عن أطماع العالمين الشرقي والغربي، وإن ذلك هو السبيل الذي مهّد فيها بعد لقيام تلكة العالم الثالث فيما يسمّى بلغة السياسة للتعبير عن وجود اتحاد من الدول التي نالت حريتها تبعاً منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية والتي تجنبت الانضمام إلى أحد المعسكرين الرئيسيين في العالم، حتى لا تصبح ذليلاً من جديد تحركه الدول الكبرى ومن أجل ذلك كثرت الانتفاضات الثورية في العالم العربي محاولة الخلاص من ربقة الاستعمار وحدثت تحولات رئيسية فيه بتغيير بعض أنظمة الحكم؛ وبوقوع مأساة فلسطين وبدأت ثمرات الفكر الاشتراكي تدخل بعض المجتمعات العربية لتتيح فرصة الموازنة بين هذا الفكر الاشتراكي الجديد وبين الفكر الغربي الذي عرفه العالم العربي منذ فترة طويلة ذلك تأثر العالم العربي بذلك الفيض الزاخر من المذاهب الأدبية المختلفة التي زالت دواعي وجودها منذ زمن بعيد في أوروبا، ولكن تأخر زوال تلك الدواعي في العالم العربي إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية (مندور، لاتا: ٢٤٣).

وكان طبيعياً أن ينفر الجيل الجديد من الشعراء من النكبات على القضايا الذاتية والتغنى بالعواطف الفردية الوجدانية ولم يقنعهم التجديد الجزئي الذي أحدثه الرومنسيون في بناء

القصيدة العربية وفى مضمونها وقد آمنوا بأنّ الشعر العربى لم يعد قادراً على تقديم مضمون جديد مع ارتباطه، بالطرق التقليدية فى الواقعية إلى التخلّى عن الذاتية التى كانت لبّ الاتجاه الرومانسى وإحلال الموضوعية فى الخلق الأدبى محلّها كما دعت الشعراء إلى ملاحظة صور الأشياء الخارجة عن نطاق الذات واختيار مادة تجاربهم من مشكلات عصرهم الاجتماعى.

أهم السمات الفنية الخاصة للشعر الواقعى العربى

من المعلوم بأنّ لجغرافيا الوطن العربى ولعاداته ودينه وسننه وأفكار أفراد مجتمعه تأثيرات خاصة على المذهب الواقعى، وهذا لأنّ مهمّة الأدب الواقعى تصوير واقع المجتمعات وبما أنّ واقع العالم العربى يختلف عن الواقع الأوروبى هناك اختلافات بينهما ولكنّ هذا لا يعنى بأنّه مختلف تماماً عن نظيره الغربى بل رغم قبول خصوصيات وسمات اجتماعية الأدب، اتّسمت الواقعية العربية ببعض السمات المحلية والمناسبة للأدب العربى (مرزوق، ١٩٨٢ م: ٣٩-٤٥) فيما يأتى نذكر بعض التأثيرات التى أدخلتها الواقعية على الأدب العربى:

- اتّجه الشعراء إلى الحياة العامّة حولهم يصوّرون هموم الناس ومشكلاتهم وتطلعاتهم بعد أن تخلّصوا من سيطرة الرومانسية عليهم. فإنّ الاتجاه الواقعى فى الشعر العربى يدور حول أوضاع اجتماعية واقتصادية وسياسية ورؤية نفسية متّزنة، وقد اتّجه اهتمام الشعراء الواقعيين بالطبقات الدنيا يصوّرون مشكلاتها وقضاياها ومن الطبيعى أن تختلف رؤية الحزن عند الواقعيين عن حزن الرومانسيين (خفاجى، ١٩٩٢ م: ٢٠١).

يكثّر الشعراء الواقعيون الحديث عن المدينة والتدّمّر من أحوالها فهى تمثّل من أحوالها فهى تمثّل لهم رمز المدينة الحديثة بكلّ مساوئها، ولهذا فهم يشتركون فى الثورة على المدينة بوصفها رمزاً للحضارة الحديثة التى مرّقت العلاقات الإنسانيّة وبوصفها بؤرة الخداع والفساد فى المجتمع وبوصفها مركز الحكم المتسلّط الذى يرفضه الشاعر الواقعى (شرد، ١٩٩٨ م: ٢٢٢).

لا يكتفى الشاعر الواقعى بالتدّمّر من أحوال المدينة وإدانته لكنّه يشكو من كلّ المظاهر المادية التى تثير قلقه ويحاول أن يضى على تجربته حركة وتنوعاً، ينفى عنها ما يجلبه الموقف القومى من رؤية ثابتة فيلجأ إلى بعض العناصر الدراميّة التى تضى على النصّ شيئاً من الحيويّة والتنوّع وتنفى عنه الخطاب المباشر (حمود، ١٩٩٦ م: ٢١٢-٢١٧).

قد يلجأ بعض الشعراء إلى تضمين قصائدهم بعض قصص التراث العربية القديمة أو الإشارة إليها في نوع من الرمز إلى بعض القضايا التي لا يستطيعون الحديث عنها حديثاً مباشراً ويغلف بعض الشعراء رؤيتهم الواقعية بنسيج من العبارات الجديدة التي أصبحت مألوفاً في الشعر الحرّ في مراحلهِ الأخيرة؛ وقد يشيرون خلال ذلك إلى بعض رموز كصرح بلقيس وألف ليلة مثلاً لكنها تجيء خيوطاً في نسيج هذا الأسلوب الذي يعتمد على تكرار أبنية بعينها ومفردات أصبح لها دلالة خاصة عندهم (عريض، ١٩٩٦ م: ٦٤).

يلجأ بعض الشعراء الواقعيين إلى استخدام الأسلوب الدرامي فيعتمدون على التعبير عن المواقف الشعورية بلغة تقوم على الحركة التصويرية، وقد يستخدمون الحوار من خلال استدعاء بعض الشخصيات التاريخية ويحسن الشعراء الواقعيون من ذوى الميول الواقعية استدعاء الشخصيات التاريخية وإقامة حوار تاريخي معهم حول أوضاع الحاضر (جيوسي، ٢٠٠١ م: ٩١).

تشتغل قضايا الوطن العربي مكاناً خاصاً في شعر الاتجاه الواقعي فيشمل مفهوم الوطن في شعر الاتجاه الواقعي، الوطن العربي الكبير بكل أبعاده وقضاياها. وتستحوذ قضية الشعب الفلسطيني على قدر كبير من اهتمام الشعراء الواقعيين فيعبر أكثر الشعراء الواقعيين عن موقفهم إزاء محنة الشعب الفلسطيني وعن كفاحه لاسترداد حقّه المغتصب (عباس، ١٩٧٩ م: ٢٦١).

تدل قصائد الشعراء الواقعيين في مجملها على وقوفهم مع إخوانهم العرب في محنتهم المتعددة، والشاعر الواقعي إذ يصور هذه المآسى والمحن يشير إلى تخاذل العرب وهوانهم وعدم قدرتهم على المقاومة ومواجهة الظروف الصعبة التي تمرّ بها الأمة (العشماوى، ١٩٩٤ م: ١٥٥).

الشاعر الواقعي يلجأ إلى السخرية من بعض المظاهر الدينية والسياسية في العالم العربي فيضع التقوى الزائفة وجهاً لوجه، أمام التقوى الحقّة التي من أصولها النخوة القومية والتمرد على الظلم و كأنّ العرب يخدعون أنفسهم بتقوى لا تنبع من ضمائرهم بقدر ما يدفعهم إليها التظاهر بالجدّ والصلاح، وفي مثل الأسلوب الساخر قد يكون للقافية التي تختم كل مقطوعة دور في تأكيد المفارقة، لكنّ الشاعر الواقعي لا يدع الشعور القومي المباشر يفلت دون أن يعبر عنه دون وجود ضرورة فعلية لذلك (فقيه، ١٩٩٨ م: ٢٠١).

إظهار ملامح الواقعية فى شعر نزار السياسى

١. الابتعاد عن الخيال وتصوير مشكلات الناس

إن الواقعيين ابتعدوا عن التحلق فى سماء الخيال وتركوا مثالية الأدب الكلاسيكى جانباً، وذهبوا بشعرهم داخل المجتمع والشارع والمقهى بين الناس وهذا الأمر يمكن فهمه عند نزار من خلال عناوين شعره السياسى حيث « خبز وحشيش وقمر » (قبانى، ١٩٨٦، م: ١٣). «و قصة راشيل شوارزنبيرغ» فى قضية فلسطين (قبانى، ١٩٨٦، م: ٢٥) و «رسالة جندى فى السويس» (قبانى، ١٩٨٦، م: ٣٩) «الاستشهادية الجزائرية» (قبانى، ١٩٨٦، م: ٤٩) و «الحبّ و البترول» الذى تكلم فيها عن النفط ومأساة الاستفاعة السيئة منه فى بلدان الخليج (قبانى، ١٩٨٦، م: ٥٩) و «هوامش على دفتر النكسة» (قبانى، ١٩٨٦، م: ٦٩)، و «الممثلون» (قبانى، ١٩٨٦، م: ٩٩) و «الاستجاب» (قبانى، ١٩٨٦، م: ١٢١) و «فتح» (قبانى، ١٩٨٦، م: ١٣٧) و «شعراء الأرض فى المحتلة» (قبانى، ١٩٨٦، م: ١٤٩) و «القدس» (قبانى، ١٩٨٦، م: ١٥٩) و «منشورات فدائية على جدران اسرائيل» (قبانى، ١٩٨٦، م: ١٦٥) وغيرها من الأسماء الواقعية.

هذا إذا نقوم بموازنة بين هذه الأسماء وأسماء دواوين الأدب الرومانسى أو حتى نوازن بأسماء قصائد نزار الرومانسية والذاتية أى قصائده فى شعر المرأة «أمية الشفقتين» (قبانى، ١٩٧٩، ج ٢: ١٠٩) و «الرسم بالكلمات» (قبانى، ١٩٧٩، ج ١: ٤٦٤) و «المجد للضفائر الطويلة» (قبانى، ١٩٧٩، م: ٥٠٦) و «أحمر الشفاه» (قبانى، ١٩٧٩، م: ٢٤٥) و «ثوب النوم الوردى» (قبانى، ١٩٧٩، م: ٢٣٢) و «مصلوبة النهدين» (قبانى، ١٩٧٩، م: ١٧٢) وغيرها من الأسماء التى تدلّ على ذاتية الشاعر ورومانسيته وبعده من آلام الناس ومشكلاتهم ثم البعد عن المجتمع وانغزاله الذى من خصائص الأدب الرومانسى.

٢. مؤازر حركات التحرر السياسية والاجتماعية

ارتبط شعر هذه المدرسة بالواقع والتعبير عنه بوجوهه المختلفة من صدق، وزيف، وتقدم، وتخلف، وفرح، ويأس، وغير ذلك من متناقضات الحياة كذا نراه يتكلم عن حركات النضال وثورات التحرر ضدّ المستعمر الأجنبى فى الجزائر والثورة الجزائرية، وعن فلسطين وعن الحركة القومية العربية فنراه هو مخالفاً لمفاوضات السلام فى أوصلو والصلح مع الاسرائيليين:

بَعْدَ هَذَا الْعَزَلِ السَّرِيِّ فِي أَوْسَلُو
خَرَجْنَا عَاقِرِينَ
وَهَبُونَا وَطَنًا نَبْلَعُهُ مِنْ غَيْرِ مَاءٍ
كَحُبُوبِ أُسْبِرِينَ

(نقلًا عن: تاج الدين، ٢٠٠١ م: ٧١)

فيرفض توقيعات الصلح ومعاهداته ويقف مع المقاومين الفلسطينيين في رفض هذا الوليد المشوه الذي ولدته معاهدات الصلح مع إسرائيل:

لَيْسَ صُلْحًا
ذَلِكَ الصُّلْحُ الَّذِي أَدْخَلَ كَالْخَنْجَرِ فِينَا
إِنَّهُ فَعَلَ اغْتِصَابًا
لَنْ تُسَاوِيَ كُلُّ تَوْقِيعَاتِ أَوْسَلُو
خَرَدَلَهُ

(نقلًا عن: تاج الدين، ٢٠٠١ م: ٧٢)

فهو مع الحرية والحركات التحررية الاجتماعية ويقول بأن مشكلة الشعب ليست الخبز والماء رغم أنه يعيش على الكفاف، بل إن مشكلة التي يبحث عنها هي الحرية ولكن الحكام يعتقدون أن الشعوب عقولها في معدتها فيقول معبراً عنها:

تَحَسُّسًا مِنْ مَلِكِ الْمُلُوكِ
بِحَاجَةِ الشَّعْبِ إِلَى الْعِدَالَةِ
وَالْخُبْزِ وَالثِّيَابِ
فَقَدْ رَسَمْنَا مَا يَلِي
يُطَلَبُ مِنْ وَرَارَةِ التِّجَارَةِ
أَنْ تَمْنَعَ اسْتِيرَادًا أَيَّمَا تَابٍ
وَتَقْنَعِ التُّجَارَ أَنْ يَسْتَوْرَدُوا النُّخَالَه

(قبناني، ١٩٨٦ م: ٨٥)

٣. نثرية الأسلوب

قد قلنا سابقاً بأن الواقعيين يفضلون النثر على الشعر لأنه اللغة الطبيعية للناس وشعرهم أيضاً يغلب عليه طابع النثرية ما في قصيدة «جميلة بوحيرد»:

الإسمُ: جَمِيلَةٌ بُوْحَيْرِدِ

رَقْمُ الزَّنَانَةِ: تِسْعُونََا

فِي السِّجْنِ الحَرَبِيِّ بُوْهَيْرَانَ

وَالْعُمُرُ: اثْنَانِ وَعِشْرُونََا

عَيْنَانِ قِنْدِيلَى مَعْبَدِ

وَالشَّعْرُ العَرَبِيُّ الأَسْوَدِ

الصِّيفِ شَلَالِ الأَحْزَانِ

(قباني، ١٩٨٦ م: ٥٠)

٤. بساطة الكلمات

قلنا بأن من ميزات الأدب الواقعي غلبة نثرية الأسلوب على شعرهم وأتينا بنماذج من شعر نزار يؤكد تطابق هذه الخصوصية معه بيد أن سوى نثرية الأسلوب هناك ميزة جديدة غير استعمال الكلمات العامية، وهي بساطة الكلمات إذ يتعد الشاعر من استعمال الكلمات الصعبة والغامضة ويستعمل مفردات بسيطة تسمى المفردات الأم هذه الميزة متفشية في أشعار نزار السياسية والنسائية فلذلك لا نورد أمثلة لهذا الأمر بل كل الأمثلة التي ذكرناها يمكن أن تكون مثلاً لهذا القسم والذين يطلبون المزيد بإمكانهم الرجوع إلى قصائد «رسالة جندی من جبهة السويس» (قباني، ١٩٨٦ م: ٣٩) و «سبع رسائل ضائعة في بريد بيروت» (قباني، ١٩٨٦ م: ٥٩١) و «الممثلون» (قباني، ١٩٨٦ م: ٩٩) و «مرسوم بإقالة خالد بن الوليد» (قباني، ١٩٨٦ م: ٤٨٥) و «بيروت محظيكم بيروت حبيبتى» (قباني، ١٩٨٦ م: ٦٠٩).

٥. الاهتمام برسم النموذج البطولي وإبرازه

وهذا في إطار التلاحم النضالي مع الجماهير والتصميم الإرادي والصلابة والوعي والتضحية، بحيث يصبح نمطه مثلاً للمناضلين يحبونه ويقتدون به وهذا ثير عند نزار من

مثل رسم بطوليّة «جميلة بو حيرد» المناضلة الجزائرية التي تكلم عنها في قصيدة تحت هذا الإسم ورسمها كمنموذج من امرأة مناضلة (قباني، ١٩٨٦ م: ٤٩)، ثم هكذا في جمال عبد الناصر نموذج من سياسى شجاع وطنى (قباني، ١٩٨٦ م: ٣٥٣ و ٣٥٣ إلى ٣٩٠)، ثم في رسم صورة الشاعر الفلسطيني كمال ناصر كمال عدوان وأبى يوسف النجار وزوجته اللذين اغتيلوا في منازلهم بشارع فردان في بيروت في نيسان ١٩٧٣ م وتكلم عنها كنموذج من قادة المقاومة في قصيدته «عرس الخيول الفلسطينية» (قباني، ١٩٨٦ م: ١٩٩).

٦. حيادية المؤلف ورساليّة الأديب

إن نزار رجل وحدوى يقول بوحدة الشعوب العربيّة ورفض التفرقة، إنه ما كان يسارياً أو يمينياً أو ماركسياً أو شيوعياً أو رأسمالياً أو سياسياً، بل هو بعيد عن كل الأنظمة السياسيّة رغم عمله في السلك الدبلوماسى السورى وهذا لا يتنافى مع رساليّة الأديب إذ قلنا بأن ميزات الواقعيّة أيضاً عدم الاكتفاء بالتصوير بل لأبد من شعفه بالتحليل واستخلاص العوامل الفعالة فى صياغة المستقبل التقدّمى إذ تبرز رسالة الكاتب وإعلاء شأن الإرادة الإنسانيّة ونضالها العنيد ضمن الإطار الجماعى الطبقي لصنع المصير وفق المنطلق التاريخى، حيث الكاتب لا يبقى شاهداً سلبياً بل يتدخل لتغليب الايجابيات وتعزيز النضال، وهذا لا ينافى حيادية المؤلف وهذا لا يمتنع طبعاً أن يقف الشاعر والكاتب بجانب قضيّة، ولكن يجب أن تكون هذه الحماية عن طريق العلل السيكولوجيّة. ولونريد أن نعطى بأمثلة من شعر نزار على سبيل المثال يكن أن نذكر:

وَفَقَدتِ يا وَطَنِي البِكارَه
لَمْ يَكْتَرِثْ أَحَدٌ
وَسُجِّلَتِ الجَرِيْمَة ضِدَّ مَجْهُولِ
وَأرْحِيَتِ السِتارَه
نَسِيَتِ قَبائِلنا أَظافِرَها
تَشابَهَتِ الأَنوثةُ وَالذُّكُورَة فِي وَظائِفِها
تَحَوَّلَتِ الخُيولُ إلى حِجارَه
لَمْ تَبْقِ لِلأُمَواسِ فَائِدَة

وَلَا لِلْقَتْلِ فَايْدَةٌ
فَإِنَّ اللَّحْمَ قَدْ فَقَدَ الْإِثَارَةَ

(قبانى، ١٩٨٦ م: ٢)

٧. الاعتقاد بالنضال المسلح ومقاومة الاستعمار

تشغل قضايا الوطن العربى مكاناً خاصاً فى الشعر الواقعى وقد تستحوذ قضية الشعب الفلسطينى على قدر كبير من اهتمام الشعراء الواقعيين؛ فيعبّر أكثر هؤلاء الشعراء عن موقفهم تجاه محنة الشعب الفلسطينى ومن كفاحه لاسترداد حقّه المغتصب، ورفض محاولات السلام وعمليات السلام فى أوصلو، ثمّ يمتد شعر هؤلاء إلى المقاومة فى جنوب لبنان وقد تجلى هذا فى قصيدة «سميتك الجنوب» لنزار ثمّ الوقوف مع الشعب العراقى فى محنة المتوالية، وسواهما من الشعوب العربىّة الأخرى. ونرى هذه الأمور بكثرة عند نزار أمّا عن قضية النضال المسلح ومقاتلة الاستعمار الأجنبى نورد بعض الأمثلة من شعره على سبيل المثال:

أريدُ بُنْدُقِيَّه
خَاتِمَ أُمِّي بَعْتُهُ
مِنْ أَجْلِ بُنْدُقِيَّه
مَحْفَظَتِي رَهْنَتُهَا
دَفَاتِرِي رَهْنَتُهَا
مِنْ أَجْلِ بُنْدُقِيَّه

(قبانى، ١٩٨٦ م: ٣٢٧)

إذ يعتقد بأنّ كلّ شىء عنده ليست تساوى درهماً أمام بندقيّة الذى هو رمز للكفاح المسلح ثمّ يقف جنباً إلى جنب المناضلين المسلحين ضدّ الاحتلال؛ ثمّ يرفض محاولات السلام صريحاً ويقول:

أَيُّهَا الثُّور
فِي الْقُدْسِ، فِي الْخَلِيلِ، فِي بَيْسَانَ، فِي الْأَغْوَارِ
فِي بَيْتِ لَحْمٍ

حَيْثُ نُنْتَمِ أَيْهَ الْأَحْرَارِ
تَقَدَّمُوا تَقَدَّمُوا
فَقِصَّةَ السَّلَامِ مَسْرَحِيَّه
وَالْعَدْلُ مَسْرَحِيَّه
إِلَى فِلِسْطِينِ طَرِيقٌ وَاحِدٌ
يَمُرُّ مِنْ فَوْهَةِ بُنْدُوقِيَّه

(قبانى، ١٩٨٦ م: ٣٣٠)

٨. السخرية

نرى فى شعر شعراء هذا الاتجاه اللجوء إلى السخرية من بعض المظاهر الدينية والسياسية فى العالم العربى، فكذلك نزار الذى يشبه شعره الصورة الكاريكاتيرية للقضايا التى يبرزها فى صورة سخرية لتضخم الأخطاء حتى تلفت العيون ليكون هذا الأمر سبيلاً إلى الحل:

أَوْفُقُونِي
وَأَنَا أَضْحَكُ الْمَجْنُونِ وَحَدِي
مِنْ خِطَابِ كَانِ يَلْقِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
سَأَلُونِي
وَأَنَا فِي عُرْفَةِ التَّحْقِيقِ عَمَّنْ حَرَّضُونِي
فَضَحِكْتِ
وَعَنْ الْمَالِ...
وَعَمَّنْ مَوْلُونِي...
فَضَحِكْتِ

(قبانى، ١٩٨٦ م: ٢٦٣)

٩. استعمال الكلمات الأجنبية أو العامية

رأينا بأن أحد خصائص الشعر الواقعى هو الإكثار من استخدام الكلمات العامية أو الأجنبية، فى محاولة للتخلص من سيطرة الكلمات الكلاسيكية أو المعجمية للاقتراب من

لغة المواطن العادى. فنرى هذه الخصوصية فى كثير من شعر نزار هذا فنورد بعض الأشعار على سبيل المثال:

عُيُونُ مُورِينَا رُوسَالِينَا
تَرُشْنِي بِالشُّوقِ الأَسْوَدِ
عُيُونُ مُورِينَا رُوسَالِيَا
دَوَاةُ سَوْدَاءِ
شَعْرُ مِيرَانْدَا الأَفِيدِرَا الكَثِيفُ
المُتَنَفِّسُ كَعَابَةِ إِفْرِيقِيَّةِ

(قبانى، ١٩٨٦ م: ٥٢٧-٥٤٠)

ثم نرى هذه الكلمات الأجنبية فى قصائد أخرى نحو:

تَمَزَّقْنِي دُونِيَا مَارِيَه
بِعَيْنَيْنِ أَوْسَعُ مِنْ بَادِيَه

(قبانى، ١٩٨٦ م: ٥٥١)

كُورِيدَا... كُورِيدَا
وَيَنْدَفِعُ الثُّورُ نَحْوَ الرِّدَاءِ

(قبانى، ١٩٨٦ م: ٥٥٥)

١٠. التمرد والرفض

إن التمرد والرفض من سمات الأدب الواقعى، فنورد بعض الأشعار على سبيل المثال هنا يقول معلقاً على أول أعماله السياسية:

لأَنِّي لَا أَمْسَحُ العُبَارَ عَن أَحذِيَةِ القِيَاصِرِهِ
وَالتَّتَارِ... وَالبَّرَابِرِهِ يَشْتُمُنِي الأَقْرَامُ وَالسَّمَاوِيهِ

(قبانى، ١٩٨٦ م: ٧)

ونرى هذا التمرد والرفض فى ذورة انفعاله فى «هوامش على دفتر النكسة»:

إِذَا خَسَرْنَا الحَرْبَ، لِأَغْرَابَةٍ
لَأَنَّا نُدْخِلُهَا

بِكُلِّ مَا يَمْلِكُهُ الشَّرْقِيُّ مِنْ مَوَاهِبِ الخِطَابَةِ
مَآسَاتِنَا
صُراخُنَا أَضخَمُ مِنْ أَصْوَاتِنَا

(قبناني، ١٩٨٦ م: ٧٥-٧٧)

نتيجة البحث

- بعد بحثنا هذا عن شعر نزار السياسي من منظور الأدب الواقعي استنتجت هذه النتائج:
١. نزار ما كان دائماً سجيناً في مقاصير النساء وأسيراً في برائن شعر المرأة، بل اهتمّ نحو هموم المجتمع العربي وقضاياها.
 ٢. شعر نزار السياسي شعر واقعي يمثّل بوضوح سمات هذا المكتب الأدبي.
 ٣. تأثر نزار بالمسار الشعري بعد الحرب العالمية الثانية وأثر فيه.

المصادر والمراجع

- تاج الدين، أحمد. ٢٠٠١ م، نزار قباني والشعر السياسي، الطبعة الأولى، القاهرة: الدار الثقافية للنشر.
- جيوسي، الخضراء سلمى. ٢٠٠١ م، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- حمود، محمد العبد. ١٩٩٦ م، الحداثة في الشعر العربي المعاصر بيانها ومظاهرها، الطبعة الأولى، بيروت: الشركة العالمية للكتاب.
- خفاجي، محمد عبدالمنعم. ١٩٩٢ م، دراسات في الأدب العربي الحديث، ج ١، الطبعة الأولى، بيروت: دار الجيل.
- شراد، شلتاغ عبود. ١٩٩٨ م، تطور الشعر العربي الحديث، الطبعة الأولى، عمان: دار مجدولاي للنشر.
- عباس، إحسان. ١٩٩٧ م، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، الكويت: عالم المعرفة.
- عريض، ابراهيم. ١٩٩٦ م، الشعر وقضيته في الأدب العربي الحديث، الطبعة الثالثة، البحرين: مكتبة فخرأوى.
- العشماوي، محمد زكي. ١٩٩٤ م، دراسات في النقد الأدبي المعاصر، الطبعة الأولى، بيروت: دار الشروق.
- الفاخوري، حنا. ١٩٩٨ م، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ج ٢، الطبعة الثالثة، بيروت: دار الجيل.
- فقيه، يونس أحمد. ١٩٩٨ م، ملامح الالتزام القومي في شعر نزار قباني، الطبعة الأولى، بيروت: دار بركات للطباعة والنشر.
- قباني، نزار. ١٩٨٦ م، الأعمال الشعرية الكاملة، الطبعة الرابعة، بيروت: منشورات نزار قباني.
- قباني، نزار. ١٩٧٩ م، الأعمال الشعرية الكاملة، ج ١ و٢ و٧، بيروت: منشورات نزار قباني.
- مرزوق، حلمى. ١٩٨٢ م، تطوّر النقد والتفكير الأدبي الحديث، بيروت: دار النهضة العربية.
- مندور، محمد. لا تا، النقد والنقاد المعاصرون، القاهرة: مكتبة نهضة مصر.

المقالات

- سيدي، سيدحسين و سكيينة صارمى غروى. بهار ١٣٩٢ ش، «الوطنية والمقاومة عند نزار قباني»، فصلية دراسات الأدب المعاصر، جامعة آزاد الإسلامية في جيرفت، السنة ٥، العدد ١٧، صص ٦٥-٨٤.